كان صيفاً لا انساه تطوعت جراثيم التيفوئيد لتجعل منه موسماً لحزنـــة ولا كالمواسم ، كانت لا تطلع شمس بلا مائت وقيل بان خزنة بكت في يوم واحد ثلاثة زبائن ..

ولم يرحم التيفوئيد مسعودة حين تسلل الى امعائها كما لم يشفق عليهـــا الموت حين آثرها رغم نذور خزنة .

واستيقظ الناس في بلدتي على نبأ وفاة الصغيرة وبدأ فضولهم حيث انتهت هذه المسكينة كيف ستبكي خزنة ابنتها بكاء لم تعرفه البواكي ماذا ستعدد لها بلوعة الخسران .. اي مأتم ستقوم له الحارة وتقعد ؟

ولم استطع ان اغالب فضولي ورثائي معاً ، فحملت نفسي اليها ، قصدتها مع افواج النساء اللواتي انطلقن يردددن لها بعض دينها ...

لم تكن الغرفة الوحيدة لتتسع لاكثر من عشرين جلسن وظلت الباقيات واقفات عند الباب . وتتطلعت من فوق الرؤوس الى وجه خزنة ابحث عنه بعد ان افتقدت صوتها . ولدهشتي لم اجدها تبكي .. كانت ساكتة واجمة وهي تفترش الارض في ركن الغرفة .. لم تعصب رأسها بالسواد ولم تصبغ وجهها ولم تلطم خداً او تمزق ثوباً ...

لاول مرة رأيتني امام وجه انسانة لا تفتعل الاحساس افتعالا .. كان وجه متألم تكاد تموت من المها ..

كآبة خرساء .. كآبة لا يعرفها الا الذين يحسنون الحزن ويحسون الفجيعة . وحاول بعض النسوة ان يبكين ، ان يصحن فنظرت اليهن بذهول وكانها تستنكر هذه التظاهرات فسكتن وقد اخذهن الاستنكار والعجب ؛ وحين اتى الناس ليحملوا جسد الصغيرة ، جسد المخلوقة الوحيدة التي اتاحت لها ان تمارس احساساتها بلا نفاق ، لم تصرخ خزنة ولم تشق ثوبا . بل نظرت اليهم بعيون تائهة ومشت وراءهم كالذاهلة وهم يقصدون المسجد فالجبانة .. وهنالك لم تفعل اكثر من ان القت رأسها الى التراب الذي استودع الجسد الصغير واراحته ساعات لا يعلم الله مداها ..

وعاد الناس مـــن المأتم ليقولوا في خزنة اشياء .. بعضهم قال انها جنت حتى بدت كالعقلاء ، وقالوا لم يعد لديها دموع تبكي بها بعد ان استنفدتها المآتم كما لم يعدم المأتم من قال « خزنة لم تبك لانها لم تقبض . ! ! »

وقليلون قليلون هم الذين ادركوا ان خزنة لم تعرف الحزن الا حين لم يعد لديها دموع ، ولم تعد تاجرة .

سميرة عزام

صدر حديثاً

جني الثمار

قصائد شعرية انسانية لشاعر الهند العظيم

رابندرانات طاغور

عربها باسلوب مشرق

الدكتور بديع حقي

الثمن ليرة لبنانية وربع

انطلاق

للشاعرة عزيزة هارون

•

وهذي القيود بـدربي وأي قيـــود لقلبي

وقلبي يضم الوجود

وهذا الهوى كانطلاق العبير يثير

يسير ويأبى الركود

أطير بهذا الفضاء الرحيب وأي حبيب يطير معي

ويهتـــف في مسمعي ان اعـــود

أعود الى أين يا صاحبي لأي مكان

وليس لقلبي زمان = وليس لروحي حدود

أعود الى الأرض لا لن أعـــود

وماذا يهمك من عودتي وأنت رفيقي في رحلتي

رأيت السموات في وحدتي وهيأت نفسي لسر الخلود

وحـــلمي اني أراه وابصر فيـــه الالـه

تنـــور قلبي رؤاه فتصبح روحي صلاه

وانسى الوجود

دمشق **عزيزة**